﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾ [العنكبوت: 65]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

مِن أدلَّة الجهل والجُحود الشركُ بالله بعد تفضّله بالإنجاء من الشدائد

بعد أنْ وضَّحتِ الآيةُ السّابقة أحوالَ المشركينَ الَّذين لا يعلمونَ تُجاهَ الدارِ الآخرة، وبيّنت أنّهم يُفضِّلون عليها الحياة الزائفة الفانية، بسبب جهلهم وإعراضهم عن كل ما من شأنه أن يوضّح لهم الحقائق، ويأخذَ بأيديهم إلى طريق الهدى والنور، تأتي هذه الآية لتبيّنَ مدى جهلِهم وضعفِ إدراكِهم من خلال أقوالهم وأفعالِهم العجيبة، عندما يُحيط بهم البلاءُ في وسطِ البحر، وتصبحُ حياتُهم مهدَّدةً بالغرق، وكيف أنّهم يُقِرّون بقدرة الله تعالى على إنجائِهم ممّا أحاط بهم، فيدعونه بتضرّعٍ وإخلاصٍ، ثم يعودون إلى الشِّرك به سبحانه بعد أنْ يُنجيَهم إلى البر !!! وما ذاك الجحودُ إلا دليلُ سلبِ العلْمِ عنهم، ومَن سُلِب العلمُ منه فإنَّه يتخبَّط في أعمالٍ غيرِ مُنسجمة.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡفُلۡكِ﴾: (فلك) أصْلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِدارَةٍ في شَيْءٍ...، وأمّا السَّفينَةُ فتُسَمَّى فُلْكًا...، والواحِدُ والجَمْعُ في هَذا الاسْمِ سَواءٌ، وتُسَمَّى فُلْكًا لِأنَّها تُدارُ في الماءِ[1]، قال تعالى: ﴿وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [البقرة: 164]، وسُمّيَت (فُلكًا)؛ لأنّها تعودُ بعدَما تذهبُ في البحر، إذِ الذَّهاب في البحر مَظِنّةُ عدمِ الرجوع، وربَّما نُظر إلى شكلِ السَّفينة مع التجاوُزِ عن تمامِ الاستدارة[2]، والمراد بـ﴿ٱلۡفُلۡكِ﴾ في الآية: السُّفُنُ التي يركبونها وتتعرّض للمخاطر.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فلك).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (فلك).

2) ﴿مُخۡلِصِينَ﴾: (خلص) أَصْلٌ واحِدٌ، وهوَ تَنْقِيَةُ الشَّيْء وتَهْذيبُهُ، يَقولونَ: خَلَّصْتُهُ مِنْ كَذا وخَلَصَ هوَ، وخُلاصَةُ السَّمْنِ: ما أُلْقِيَ فيهِ مِنْ تَمْرٍ أوْ سَويقٍ ليَخْلُصَ بِهِ[1]، وحقيقةُ الإخلاص: التّبرّي عن كلّ ما دون اللّه[2]، قال تعالى: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ١٣٩﴾ [البقرة: 139]، ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف: 24]، والمعنى هنا: مُتجرِّدونَ، لا يُشركونَ باللّه أحدًا.

3) ﴿ٱلدِّينَ﴾: (دين) أَصْلٌ واحِدٌ إلَيْهِ يَرْجِعُ فُروعُهُ كُلُّها، وهوَ جِنْسٌ مِنَ الانْقيادِ والذُّلِّ، فالدّينُ: الطّاعَةُ، يُقالُ: دانَ لَهُ يَدينُ دينًا، إذا أَصْحَبَ وانْقادَ وطاعَ، وقَوْمٌ دينٌ، أيْ مُطيعونَ مُنْقادونَ[3]، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ [النساء: 125] أي: طاعةً، والمعنى هنا: مُنقّحينَ ومجرِّدينَ دينَهم للّه عمّا يشوبُهُ من شوائبِ الشّرك وآفاتِه.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

صورةٌ من الجحود والكفران دالَّةٌ على سلبِ العلْم عنهم

تُبيِّنُ الآيةُ الكريمةُ أنّ من صفات الكافرين الجاحدينَ، الَّذين لا يعقلونَ، ويفضّلون الحياةَ الدنيا الفانيةَ على الدار الآخرة الباقية، أنّهم إذا ركبوا في السُّفُن، وجَرَتْ بهم بريحٍ طيّبة وفرِحوا بها، ثمَّ جاءتْهم بعد ذلك ريحٌ عاصف، وظنّوا أنَّ الغرقَ قد اقتربَ منهم ودنَوا من الخطر؛ تضرّعوا إلى اللّه تعالى مُخلصين له الطّاعة والدّعاء، فلَمّا نَجّاهُمْ إلَى البَرِّ بفضله وكرمه، وأنقذهم من الغرق المحقَّق، إذا هُمْ يُشْرِكونَ مع اللّه تعالى غيرَه في العبادة والطاعة[4]، وتلك صورةٌ من الجحود والكفران التي لا نظيرَ لها ولا شبيهَ بها.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خلص).
(2) الراغب، مفردات القرآن: (خلص).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دين).
(4) طنطاوي، التفسير الوسيط: 11/ 57.

وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى إلزامِ الله تعالى المشركينَ بإخلاصهم لله تعالى، في حالة الشدّة، عند ركوب البحر بأنْ يُخْلِصوا لله الدّعاء في حال الرَّخاء والشدة، واليُسر والعُسر، ليكونوا مؤمنينَ به حقًّا.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الفاء في قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ﴾:

التنبيهُ إلى شكلٍ جديدٍ من أشكال الجُحود والكفران

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ﴾ يَحتملُ أنْ تكونَ عاطفةً للتعقيب والتفريع؛ "والْمُفَرَّعُ عَلَيْهِ مَحْذوفٌ، لَيْسَ هوَ واحِدًا مِنَ الْأَخْبارِ الْمُتَقَدِّمَةِ بِخُصوصِهِ، ولَكِنَّهُ مَجْموعُ ما تَدُلُّ عَلَيْهِ قوَّةُ الْحَديثِ عَنْهُمْ وما تَقْتَضيهِ الْفاءُ"[1]، تقديره: "هم مصروفونَ عن توحيدِ الله تعالى مع إقرارِهم بما يقتضيهِ، لاهونَ بما هو سريعُ الزَّوال، ذاهلونَ عن الحياة الأبديَّة، حتَّى إذا ركِبوا في الفلك، ولقوا الشَّدائد، دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصينَ لَهُ الدّينَ"[2]، ويَحْتَمِلُ أن تكونَ استئنافيّةً، جاء بها النظمُ الكريم، لتنبيهِ المُتلقّين ولَفتِ أنظارِهم إلى شكلٍ جديدٍ من أشكالِ عنادِ الكافرين وجُحودِهم، بعدَ الأشكالِ التي كشفتْ عنها الآياتُ السّابقةُ.

دلالة التّعبير بأداة الشّرط:

التعجيبُ من جحود الكافرين، والتحذيرُ من السّير على منوالِهم

عبّر النظمُ الكريمُ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ﴾ بـ(إذا) أداةً للشَّرط؛ لما تُفيده من تحقُّقِ دعاءِ الجاحدينَ وحصولِه بإخلاص وتجرّدٍ وإقرار بألوهيَّة الله تعالى وقدرتِه، عند ركوبِهم البحر واضطرابِ أمواجه واشتدادِ ريحه، وشعورِهم بأنَّ الخطر يُداهمُهم ويُحيط بهم، ما يعني: أنَّهم يفعلونَ ذلك من غير شكٍّ أوْ تردُّدٍ، وثوقًا في قدرة الله على إنجائِهم، وطمعًا في رحمته وكرمه، وهذا من شأنِه أن يزيدَ التعجيبَ من كُفرهم وجحودِهم، ويُحذّر

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 32.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 11/ 14.

الآخرينَ من السَّير على منوالهم، وفيه أيضًا تهكُّمٌ بحالهم وبعلمهم؛ إذ إنَّهم لا يفزعونَ إلى اللّه تعالى وحدَه إلا عندَ الحاجة.

دلالةُ التعبير بالفعلِ الماضي:

الجاحدونَ قبل الخطر غارقونَ في اللَّهو واللَّعب

أوثر التعبيرُ بالفعل الواردِ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ ماضيًا، لدلالته على تحقُّقِ الرّكوب، وحصولِ الخطر، ما يعني: أنَّهم قبلَ ذلك لا يتذكّرونَ اللّه، ولا يَدينونَ له بشيءٍ، فلا تراهم إلّا غارقينَ في اللَّهو، مُقبلينَ على اللَّعب، مُنشغلينَ بما هو على وشْكِ الزَّوال، ذاهلينَ عن الحياة الأبديَّة، مُعرضين عن رؤيةِ نعم اللّه، غيرَ مُنتبهين إلى تَفَضُّله عليهم بكثيرٍ من الخيرات التي لا تُحصى ولا تُعدّ، وفيه برهانٌ على سوءِ نيّتهم، وخُبث طويّتهم؛ لأنَّهم لا يذكرون اللّه تعالى إلا إذا نزلتْ بهم الشَّدائد، ونلمحُ في تحديد الركوبِ للبحر، وتسخيره لهم إشارةً إلى نعمةٍ جحدوا شكرَ المنعم الحقيقيّ فيها، وكان اللّائقُ بهم أنْ يعلموا أنَّ أصنامَهم لا تفعلُ ذلك ولا تقدرُ عليه، فهم قَصَروا إخلاصَهم على حالةِ الخوفِ من الغرق دونَ قَصْرِه على حالةِ التسخيرِ للنّعَم المحيطةِ بهم، مع أنَّ الركوبَ المتحقِّق نعمةٌ عظيمةٌ تستحقُّ الشُّكر.

مرجع الضّمير:

الكافرونَ يُقرّون باللّه ويَعبدونَ غيره

يُفهم من السّياق أنّ مرجعَ الضّمير المرفوعِ في الفعل الواردِ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ يعودُ إلى مَن وصفهم البيانُ القرآنيُّ فيما سبق بقوله: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٦٣﴾ [العنكبوت: 63]، "فلما ذَكَر تعالى أنَّهم مُقِرّون باللّه إذا سُئلوا: مَنْ خَلق العالم؟ و﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [العنكبوت: 63] ذكر هنا حالةً أخرى يرجعونَ فيها إلى اللّه وحدَه، ويُقرّونَ بأنه هو الفاعِلُ لما يريد، وذلك حين ركوبِ البحر واضطرابِ أمواجه واختلافِ ريحِه"[1].

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 7/ 138.

الـجـاحـدونَ الـجـهـلاءُ لا يَـديـنـونَ لله وحـده إلّا إذا أحـاطـت بـهـمُ الشَّدائد

فائدةُ التعدية بـ﴿فِي﴾:

"عُدّي الفعل الوارد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ بـ: ﴿فِي﴾ جريًا على الفصيح، فإنّه يقال: ركِبَ الدابّةَ إذا علاها، وأمّا ركوبُ الفلك فيُعدى بـ(في)؛ لأنَّ إطلاقَ الركوبِ عليه مجازٌ، وإنَّما هو جلوسٌ واستقرارٌ، فلا يقال: ركِب السَّفينةَ، فأُريد التفرقةُ بين الركوبِ الحقيقيّ والركوبِ المُشابهِ له، وهي تفرقةٌ حسنة"[1]، هذا من الناحية اللُّغويَّة، أمّا مِن ناحية المعنى: ففي تعديةِ فعل الركوب إلى ﴿ٱلۡفُلۡكِ﴾ بالحرف المفيدِ للظرفيَّة، دلالةٌ على أنَّهم لا يدينونَ للّه، ولا يتضرَّعون إليه، ولا يتذكّرون ألوهيّتَه وقدرته إلا إذا أحاطتْ بهم الشدائد والمخاطر من كلِّ جانب، كما يحيط الظرفُ بالمظروف، وفي تشخيصِ ظرفِ الركوب إشارةٌ إلى علّةِ التجائِهم إلى اللّه تعالى وحدَه، وهو الخوفُ من الزَّوال والغرق، مع أنَّ الزوال محيطٌ بهم، سواءٌ كانوا في البرِّ أوْ في البحر؛ إذ الحياةُ الدنيا سريعةُ الانقضاء لكنَّهم لا يعلمون.

معنى التعريف بـ(أل) في ﴿ٱلۡفُلۡكِ﴾:

(أل) في ﴿ٱلۡفُلۡكِ﴾ الواردِ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾: يُمكن أنْ تكونَ للعهد، والمقصودُ بها: الفلكُ التي يَصنعونها بأيديهم، ويَستعملونها للسَّفر والترحالِ ونقل الأمتعةِ والبضائع، ويمكنُ أن تكونَ للجنس، والمعنى: أنَّ هذا حالُهم دائمًا عند ركوب جنسِ الفلك وتعرُّضِهم للأخطار، ونلحظُ في هذا التعريف دلالةَ الامتنانِ عليهم بركوبِ البحرِ، وتسخير الماءِ ليكون حاملًا لتلك الفلكِ العظيمة مع أمتعتِهم وتجاراتهم، وكان اللّائقُ بحالهم شكرَ المنعِم وإخلاصَه بالدّعاءِ لتلك النّعمةِ العظيمة.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 11/ 261.

بلاغةُ المجاز في ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾:

من نِعَم الله الموجِبةِ عبادَتَه وشُكرَه تسييرُ الفُلك وتسخيرُ البحر

في التعبيرِ بركوبِ الفلك دونَ الجلوس في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ استعارةٌ تصريحيّة تبعيّة، شُبِّه فيها الجلوسُ على ظهر السَّفينة بركوبِ الدابّة، بجامع الاستعلاءِ والتمكُّن، ثمَّ استعيرَ الركوبُ للجلوس، التي تُبيّن عظيمَ فضل الله تعالى على خلقِه، بأنْ سخّر لهم الفلكَ والبحرَ الذي تسيرُ فيه؛ لتنقلَهم وتنقلَ أمتعتهم من مكانٍ إلى مكان، ما مِنْ شأنه أنْ يدفع الناسَ إلى التَّفكُّر والتدبُّر المُفضي إلى عبادة المُنعِم وشُكرِه.

علّةُ الاقتصار على حالة الخوف في البحر دون البرّ:

مخاطر البحار لا يدفعها وفرةُ عَدد ولا قوةُ عُدد

خَصّ النظمُ الكريم حالَ خوفهم من هول البحر بالذكر في هذه الآية: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ وفي آياتٍ كثيرة، كما في سورة يونس، وسورة الإسراء؛ لأنّ أسفارهم في البرِّ لا يعتريهم فيها خوفٌ، ولأنّهم - غالبًا - كانوا يسافرون قوافلَ، معهم سلاحُهم، ويمرّون بسبُل يألفونَها، فلا يعترضُهم خوفٌ عامّ، أمّا سفرُهم في البحر فإنهم يَفْرَقون من هوله، لقلَّة إلْفهم بركوبه، ولأنّ أهوالَه لا يدفعها عنهم وفرةُ عَدد ولا قوةُ عُدد... فكانوا يضرعونَ إلى الله بطلب النَّجاة حينئذ، ولا يدْعونَ أصنامهم، ولا يطلبونَ منها شيئًا[1].

نكتةُ التعبير بالفعل الماضي ﴿دَعَوُاْ﴾:

ما أسرعَ لجوءَ الكافرين لله وحدَه عند شعورِهم بالخطر!

عبّر النظم الكريم في جواب الشرط بالفعل الماضي أيضًا في قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ﴾؛ لدلالتِه على سُرعةِ توجُّههم إلى الله وحده، وحصولِ تضرُّعِهم إليه من غير تردُّدٍ أوْ تأخُّرٍ عندما يحيطُ بهم الخطر؛ لاقتناعهم بأنّ الله هو وحدَه القادرُ على أنْ يُنجيَهم ممّا هم فيه من أهوال، كما أفادَ إضمارُ ما يدلُّ على اضطرابِ البحر واقترابِهم من دوحة الخطر على أنَّ شدّةَ الخوف

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 203.

كانت ظاهرةً عليهم، حتى إنَّهم دعَوا اللّه وحدَه بمجرَّد الركوب، وفي ذلك تصويرٌ لشدَّة الهلع من أدنى حركةٍ للبحر وللرّياح، فهم راكبونَ خائفينَ يُساورُهم القلقُ من مجرَّد الركوب، وإن لم يحدثْ للبحر هيجانٌ أصلًا، كما نلحظُ في إسناد فعلِ الدعاء إلى جميع الراكبين دلالةً على الخوف الجماعيِّ والاشتراكِ في الدعاء والتضرُّعِ بحيث لا يتخلّفُ واحدٌ منهم عن ذلك.

سرُّ تعدية فعل الدعاء إلى الاسمِ العلم:

إذا أحاط الخطر بالكافرين أقرّوا بعجز الآلهة التي يعبدونها

عُدّي فعلُ الدعاء إلى اسم الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾، الذي يُعبَّر به في مقام التأليه والعبادة، تنبيهًا إلى أنّهم يدعونه في هذا المقام بوصفه الإله الذي يعبدونه، ويكفرونَ بكل ما يُعبد من دونه، لإقرارِهم بعجز الآلهة التي يعبدونها عن فعل أيّ شيء لهم في هذا الوقت أوْ في غيره، "قال عكرمة: كانوا إذا ركبوا في الفلك حمَلوا معهم الأصنام، فإذا اشتدّتْ بهم الريحُ ألقَوها في البحر، وقالوا: يا ربِّ يا ربّ"[1]، ما مِن شأنه أن يثير العجبَ والاندهاش من حالة الجحودِ والكُفران التي هم عليها، كما دلّتِ التَّعْديةُ على أنَّهم يعلمونَ باللّه مُنجيًا ومُخلّصًا لهم، لكنَّهم يُشركون به غيرَه عندَ الدُّعاء والعِبادة، وما ذلك إلا برهانٌ صريحٌ على ما تضمّنَه قولُه قبل: ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾.

دلالةُ التّعبير بالحال ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾:

حال الكافرين عند الشدَّة يستدعي التعجُّب والتهكُّم

قوله تعالى: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ حالٌ من الضَّمير المرفوع في الماضي: ﴿دَعَوُاْ﴾، وفي التعبيرِ به دلالةٌ على أنّ الكافرينَ الجاحدينَ عند إحاطةِ الخطرِ بهم في البحر، يكونُ حالُهم حالَ مَن أخلصَ دينه وطاعته للّه من المؤمنين، حيثُ لا يذكرونَ إلّا اللّه، ولا يدعونَ أحدًا سواه؛ ليقينِهم بأنّه لا يكشفُ الشدائدَ إلّا هو ﷻ، وفي توصيفِهم بـ﴿مُخۡلِصِينَ﴾ ضربٌ من التهكُّم بهم، سواءٌ أريد بـ﴿ٱلدِّينَ﴾: الملّة، أوِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 5/ 578.

الطّاعة، أمّا على الأوّل فظاهرٌ، وأمّا على الثاني فلأنّهم لا يستمرّونَ على هذه الحال، إذ هي قبيحةٌ باعتبار المآل[1]، ولا يخفى أنَّ محطَّ الحُكم في الآية كامنٌ في دلالة الحال؛ إذ مجرّدُ الدعاء لله دون إخلاصِه له يُظهر مدى جهالتهم باللّجوء إلى الله وحده حالةَ الذُّعر من البحر، وعندَ نزولهم إلى البر يعودونَ إلى شركهم، فالحالُ يشكّلُ بؤرةَ الانتقادِ لهم على جهالتِهم وسوءِ فعلهم، مع أنَّ الأخطارَ التي تحفُّ الإنسانَ في البرِّ والبحر لا يقدرُ على دفعِها إلا اللّه وحدَه.

وجهُ إيثار التّعبير باسم الفاعل ﴿مُخۡلِصِينَ﴾:

الكافرون عند الخطر يكونونَ في إخلاص، يُتوقّع ألا يعودوا بعدَها لشركهم

أوثر التعبير في قوله تعالى: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ باسم الفاعل: ﴿مُخۡلِصِينَ﴾ المُشتقِّ من الثلاثيِّ المزيد بحرف (أخلصَ)؛ للدلالة على أنَّهم يكونونَ عند تهديد الخطرِ لحياتهم في حالةٍ شديدةٍ من إخلاص العبادة والتوجُّه لله تعالى، والتخلّي عن كل معبودٍ سواه، حتى يَظُنَّ مَنْ يراهم أنّهم لن يعودوا إلى الإشراك بالله أبدًا، مِنْ شدّة ما هم فيه مِنْ رغبةٍ ورهبةٍ ورجاء، كما دلَّ اسمُ الفاعل على حدوثِ الإخلاص لهم بعدَ أنْ كانوا يفتقدونه على البرِّ قبلَ الرّكوب.

دلالةُ التقييدِ بالجارِّ والمجرور في ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾:

الكافرونَ واثقونَ في قدرة الله ومع ذلك يُشركونَ به

في تقييدِ اسم الفاعل ﴿مُخۡلِصِينَ﴾ بالضّمير المجرورِ بالحرفِ المفيدِ للاختصاص، العائدِ إلى اسمِ الجلالة العلَم في قوله: ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ بناءً على تعلُّقِه به، تقويةٌ وتأكيدٌ لما سبقَ بيانُه من أنَّهم لا يلجؤونَ لأحدٍ في هذه الحالة سوى لله تعالى، ولا يعبدون أحدًا سواه، ثقةً منهم في أنّه سبحانه القادرُ على إنجائهم ممّا أحاط بهم من شدائدَ، وإخراجِهم ممّا هم فيه من أهوالٍ.

نكتة تقديم شبه الجملة في ﴿لَهُ ٱلدِّينَ﴾:

قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿لَهُ﴾ الوارد في قوله تعالى: ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ

(1) الزمخشري، الكشاف: 3/ 464، والآلوسي، روح المعاني: 11/ 14.

﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ على المعمول ﴿ٱلدِّينَ﴾ بناءً على تعلُّقِه به فيكونُ قيدًا للدّين دونَ الإخلاص؛ للدلالةِ على أنّ اهتمام الكافرين في هذه الحالة منصبٌّ على التوجُّه لله، وإظهارِ الإخلاص له سبحانه، كما أنّه تعالى مُقدّمٌ على كلِّ شيء، ليقينهم أنَّ الإخلاصَ له هو السّبيلُ الوحيدُ لتحقيقِ أملهم بالنجاة، وسواءٌ كان الإخلاص لله وحدَه أوْ كان الدّينُ مُنحصرًا بالله تعالى؛ فإنَّ كلًا من الإخلاص والدّينِ ينبغي أنْ يَتوجَّها لله تعالى وحدَه، ومِن ثمَّ أوقِع الجارُّ والمجرور بين لفظينِ يحتملُ أنْ يكونَ كلٌّ منهما مُتَعَلَّقًا له.

إبرازُ اهتمام الكافرين في المُذلَهِمّات منصبٌّ على التوجُّه لله

معنى التعريف في ﴿لَهُ ٱلدِّينَ﴾:

(أل) الواردة في قوله تعالى: ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ هي للعهد، والمعنى: أنّ الكافرينَ في حال تعرُّضِهم للشَّدائد يُظهرونَ الإخلاصَ في كلِّ ما يتعلّقُ بأمورِ الدّين المعهودة، مِن عبادةٍ ونُسُكٍ ودعاءٍ وثقةٍ وإيمانٍ بالله الواحد الَّذي لا شريكَ له، التي كانوا يُنكرونها من قبلُ، ويتلهّون عنها بلَعِب الحياة الدنيا ولَهْوِها، وتَحتملُ إرادةَ الجنس، أي: يُخلصونَ له الدينَ الحقَّ بكلِّ حقيقتِه وكمالِه وصوابِه وصحّتِه، وحينئذٍ يحتملُ أن يكونَ المراد بـ﴿ٱلدِّينَ﴾: الملّةَ الحقّة أوِ الطّاعة الكاملةَ أوِ الدُّعاءَ الحقَّ الَّذي لا يشوبُهُ شركٌ ولا يُخالطُهُ جُحودٌ.

الكافرونَ حال الشدّة يدينونَ بما كانوا ينكرونَ قبلُ

بلاغة الإيجاز بالحذف:

في الآية إيجازٌ بالحذف يُفهمُ من السّياق، ويؤذنُ باعتياد الكافرينَ الجحودَ والنُّكران، إذ التقدير: (فإذا ركِبوا في الفلك، وأبحرتْ بهم حتّى صارتْ في وسط البحر، ثمَّ هاجتِ الريحُ، وتلاطمتِ الأمواج، واضطربتْ الفلكُ من تحتهم، وظنّوا أنَّهم هالكونَ لا محالة، عند ذلك فعلوا ما يقومونَ به عادةً، فاعترفوا بالله تعالى معبودًا واحدًا، وكفروا بكلِّ ما كانوا يعبدونَ من دونه،

الحذفُ يُؤذِنُ باعتياد الكافرين الجحودَ والنُّكران

وتوجّهوا إليه سُبحانه بالدُّعاء والتضرُّع، راجينَ أنْ يُنقذَهم من هذه الشدَّة، عازمينَ على أنْ يظلّوا باقينَ على توحيدِه وعبادته، وألّا يعودوا إلى ما كانوا فيه مِن شركٍ أبدًا).

معنى الفاء في ﴿فَلَمَّا﴾:

النّجاةُ مُسبَّبة عن استجابةِ دعائهم الخالصِ لله تعالى

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ هي التي تفصحُ عن كلامٍ محذوفٍ يُفهم من السّياق، والتقدير: (نجّنا من الغرقِ ونعبدُك ولا نشركُ بك شيئًا، فلمّا أنعمَ عليهم بالنَّجاة من الأهوال والشّدائد التي كانوا فيها، ووصلوا إلى برّ الأمان، عادوا إلى ما كانوا عليه من الشِّرك ونسيانِ الآخرة)، ونلحظُ أنَّ التعبير بـ(الفاء) دلَّ على كلامٍ محذوفٍ يرتبطُ بما بعدَه بعلاقة السببيَّة؛ إذ النّجاةُ مُسبَّبة عن استجابةِ دعائهم الخالصِ لله تعالى، ممّا يحملُ دلالةً على أنَّ النجاة من المهالك لا تكونُ إلا بالتوحيدِ الخالص والدُّعاء الخالصِ لله تعالى.

معنى (لَمّا) ودلالتُها:

صاحب الحاجة يسكف عن انكساره إذا نال حاجته

(لَمّا) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ﴾ حرفُ وجوبٍ لوجوب، أوْ حرفُ وجودٍ لوجود، ومذهبُ سيبويه: أنَّها حرفٌ دالٌّ على الشّرط بمنزلةِ إنِ الشّرطية في الدّلالة على تعليقِ حصولِ مضمونِ جوابِها عندَ حصولِ مضمونِ شرطِها، وقيل: إنَّها ظرفٌ متضمّنٌ معنى الشرط بمعنى: حين[1]، وعلى كليهما فالتعبيرُ به دلالةٌ على حصولِ إشراكِهم باللهِ معلّقًا بإنجائهم أوْ عندَ إنجائهم إلى البرّ، واطمئنانِهم إلى السَّلامة، وكأنَّ النُّكوصَ والجحودَ من الأمورِ المعتادةِ عنهم، المُسلَّم بها لديهم.

دلالةُ التعبير بفعل التنجية ماضيًا مُسندًا إلى ضمير الجلالة:

عبّر النظمُ الكريمُ بفعل التنجية ماضيًا، مُسندًا إلى الضَّمير

(1) المرادي، الجنى الداني، ص: 594.

العائد إلى اسم الجلالة العلَم: ﴿ٱللَّهَ﴾ في قوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾؛ للدلالة على تأكُّدِ حصول النّجاء بحولِ الله تعالى وقوّتِه، وأنّه سبحانه هو الَّذي تولّاه بنفسه، وأنّه ما كان يحصلُ لولا إرادتُه، ولولا تفضُّله باستجابةِ دعائهم، وتقديرِ إظهارهم الإخلاصَ، مع علمِه بما تنطوي عليه نفوسُهم، من ميلٍ إلى الدُّنيا وعزوفٍ عن الآخرة، وفي اختيارِ الفعلِ مضعَّفًا دلالةٌ على كمالِ النَّجاة الحاصلةِ لهم، وأنَّها نجاةٌ تامّةٌ، والأحرى بهم أنْ يستمرّوا على إظهار التوحيد وإعلانِ البراءة من الشرك؛ لتتحقّقَ الاستجابةُ لهم، والنجاةُ التامّةُ من عذابِ الآخرة.

يستجيبُ الله تعالى الدّعاءَ مع علمِه بما تنطوي عليه نفوسُ الدّاعين

علةُ تعديةِ فعلِ التنجية إلى الضَّمير المتّصل:

عُدّي فعلُ الإنجاء إلى الضَّمير المتّصل: ﴿نَجَّىٰهُمْ﴾ العائدِ إلى الَّذين ركِبوا في الفلك، ودعَوُا الله مخلصينَ له الدين، والمعهودُ منهم تفضيلُ الدنيا على الآخرة؛ للدلالة على أنّ التنجيةَ حصلتْ لهم على الرَّغْم ممّا كانوا عليه من إدبارٍ عن الآخرة الباقية، وإقبالٍ على الدُّنيا الفانية، وعلى الرَّغْم مِن إشراكهم مع الله تعالى مَن لّا يقدرُ على شيء، وفيه دلالةٌ على لطفِ الله بهم عندَ إخلاصِهم وتوحيدِهم، حيثُ تفضّلَ عليهم بالإنجاء على الرَّغْم من علمِه باعتزامِهم العودةَ إلى ما كانوا عليه من شركٍ؛ ليُدركوا بهذه التنجيةِ مَدى جهلِهم باللّه تعالى عندَ الإشراكِ به مَن لا يقدرُ على شيءٍ من دونه.

مِنْ لُطْفِ الله بخلقِه أنْ يُنجيَ المشركينَ مِنَ الشّدائد ساعةَ الإخلاص

توجيهُ المُتشابهِ اللَّفظيّ:

وردَ هذا المعنى الَّذي في الآية الكريمة في أكثرَ من سورةٍ مِن سور القرآن الكريم، كما سبقَ توضيحُهُ، ومن اللّافت للنَّظر تفصيلُ البيانِ القرآنيّ دعاءَ الكافرينَ في سورةِ يونس: ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يونس: 22]،

التفصيلُ مناسبٌ لغرضِ التحذير

وعَدَمُ ذِكْرِه في باقي المواضع، والسرُّ في ذلك ما سبقَ توضيحُه مِنْ أنّ المخاطبينَ في سورة يونس ليسوا هم الَّذين ركِبوا البحر، ولكنّهم قومٌ سيقت لهم القصّةُ بكلِّ تفاصيلها؛ ليتجنَّبوا الوقوع فيما وقعَ فيه أسلافُهم، والله أعلم.

وجهُ تعدية فعل النجاة:

التعديةُ بالهمز عندَ الإسراع، وبالتضعيفِ عند التلبّث والإمهال

المتأمّلُ في آياتِ الذّكر الحكيم يلحظُ تعديةَ فعلِ (النّجاة) تارةً بالهمز، فيأتي: ﴿أَنجَىٰهُمْ﴾ [يونس: 23]، كما في سورة يونس، وتارةً بالتضعيف، فيأتي: ﴿نَجَّىٰهُمْ﴾، كما في سورتي العنكبوت ولقمان؛ وذلك جريًا على منهج البيانِ القرآني في التعبير بـ(نَجَّى) للدّلالة على التلبُّثِ والإمهالِ والتدرُّج في التنجية، مع الإشارةِ إلى شدّةِ الخطرِ المُحدِق الَّذي يُصوّرُ للعبادِ على وفقِ ما يفهمون أنَّه يحتاجُ إلى مبالغةٍ وتكثير لتتحقّقَ النّجاة لهم، والتعبير بـ(أنْجَى) للدلالة على حصولِها على وجهِ السُّرعة بلا مُهلةٍ ولا تدرُّجٍ، فإنَّ الثانية أسرعُ من الأولى في الدلالة على التخليصِ من الشدَّة والكرب، والبناءُ اللغويُّ لكلتَيهما يدلُّ على ذلك بوضوحٍ.

ففي سورة (يونس) كان الأمر شديدًا، لأنه ذكر أنّ ريحًا عاصفةً جاءَتْهم وهم في الفلك، وجاءَهم الموجُ من كلِّ مكان، وظنّوا أنّهم أُحيط بهم، وأنّهم عاهدوا الله لئنْ أنجاهم ليكونُنَّ من الشاكرين، فتطلّب ذلك الإسراعَ في إنجائِهم وعدمِ تركهم طويلًا فيما هم فيه، وعبَّر عنه بـ﴿أَنجَىٰهُمْ﴾ [يونس: 23] متناسبًا مع طلبهم له بقولهم: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ [يونس: 22]، أمّا في سورتي (العنكبوت ولقمان) فلم يذكر مفصّلًا أنَّهم أُصيبوا بمكروه، أوْ مسّهم الضرُّ، وإنْ فُهِم ضمنًا من التوجُّه بالدعاء الخالص بالنّجاة ممّا يُحيط بهم من أسبابِ الهلاك، فجاء بالفعلِ المضعّف الدالِّ على حصول النَّجاة لهم تدرُّجًا لمشقَّة الأمر وصعوبته، كما يظنّه المخاطبونَ ويتوهَّمونه،

وإنْ كان هيِّنًا عند الله تعالى، كما أنَّ في سورة (يونس) لم يحدَّد محلُّ انتهاء الإنجاءِ، فناسبَ ذكرهُ بلفظِ (أنجى)، وفي السّورتينِ ذُكِر محلُّ التنجية وهو ﴿ٱلۡبَرِّ﴾ فناسبَ أن يكثّرَ في الفعل؛ إذ لا يلزمُ من الإنجاءِ الوصولُ إلى البرّ، بخلاف التَّنْجية التي تستلزمُ الوصولَ إلى البرّ؛ لكثرة الفعل وشدّة العناية، فتحديدُ محلِّ الانتهاء اقتضى التنجيةَ، وعدمُ ذكره استلزمَ الإنجاءَ فحسبُ.

نكتةُ التعدية بـ﴿إِلَى﴾:

البحرُ مظنّةُ الغرق، والبرُّ مظِنّةُ النَّجاة

في تعديةِ فعل التنجية إلى ﴿ٱلۡبَرِّ﴾ بحرف الانتهاء: ﴿إِلَى﴾ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ﴾ دلالةٌ على أنَّ البحر كان مكانَ شرّ لهم، فهم وإنْ ركِبوا في الفلك وهو مكانٌ آمنٌ لكنَّه محاطٌ بالماءِ والموج من كلِّ جانب، فيكونون في الحقيقة راكبينَ للبحر ومخاطِرِه، وعندما أدركَتْهم العناية الإلهية الكاملةُ بالتنجية بعد أنْ أخلصوا في الدّين والدعاء كانت التنجيةُ كاملةً، فلن تقدّم لهم النَّجاةَ من البحر والغرق فحسب، بل أوصلَتْهم إلى مكانِ السَّلامة وهو البرُّ، وفُهم من تحديد محلِّ انتهاء النجاة أنَّ التنجية كانت تامّةً ومتكاملةً، فالأحرى بهم أنْ يُخلصوا الدعاء في البرّ أيضًا لينجوا من شرِّه أيضًا؛ إذ البحرُ والبرُّ لا يُشكّلان مصدر أمنٍ للمُعاقبين، وهما مصدرُ أمانٍ للمخلصينَ الموقنينَ، كما أضمر إبتداءَ النجاة (من البحر) لفهمِه من سياق الكلام، ولأنَّ المقصود الأعظم تحديدُ محلِّ السّلامة، ولا يبعدُ أنْ يكونَ (البحر) رمْزًا لضلالاتهم، و﴿ٱلۡفُلۡكِ﴾ رمزًا لعقولِهم المُجازفةِ باعتقادِ تلك الضَّلالات، و﴿ٱلۡبَرِّ﴾ رمزًا لهدايتهم، فإنْ هم أخلصوا في الدّعاء أنقذَهم الله من بحر الضلالاتِ إلى برِّ الأمان والهدايات.

معنى التعريف بـ(أل) في ﴿ٱلۡبَرِّ﴾:

حبُّ الدنيا ولهوُها أساسُ كلّ انحراف

(أل) في ﴿ٱلۡبَرِّ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ﴾ هي لامُ الجنس، الدالّةُ على أنّهم لم ينتظروا العودةَ إلى ديارهم ومحلِّ

إقامتهم، ولكنَّهم انشغلوا بالدنيا، وجحَدوا نعمة الإنجاء التي كانوا يتضرّعون بها، ويخلصونَ الدعاء رغبةً في تحقيقها، بمجرد أنْ وطِئت أقدامُهم البَرَّ، حيث نسَوا الأخطار والأهوالَ وعادوا إلى لهوِ الدنيا ولعبها، وفيه "إشارَةٌ إلَى أنَّ المانِعَ مِنَ التَّوْحيدِ هوَ الحَياةُ الدُّنْيا، وبَيانُ ذَلِكَ هوَ أنَّهُمْ إذا انْقَطَعَ رَجاؤُهُمْ عَنِ الدُّنْيا رَجَعوا إلَى الفِطْرَةِ الشّاهِدَةِ بِالتَّوْحيد ووَحَّدوا وأخْلَصوا، فإذا أنْجاهُمْ وأرْجَأهُمْ عادوا إلَى ما كانوا عَلَيْهِ مِنْ حُبِّ الدُّنْيا وأشْرَكوا"[1].

دلالة التعبير بحرف المفاجأة:

جيءَ بِحَرْفِ المُفاجَأةِ: ﴿إِذَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ لِلدَّلالَةِ عَلَى أنَّهُمُ ابْتَدَروا إلَى الإشْراكِ في حينِ وُصولِهِمْ في البَرِّ، أيْ: أسْرَعوا إلَى ما اعْتادوهُ مِنْ زيارَةِ أصْنامِهِمْ والذَّبْحِ لَها[2]، وفعلِ كلّ مظاهر الشّرك التي درجوا عليها، بدايةً من وصولهم البرَّ، وبعدَ استقرارهم في الأرضِ التي يُقيمونَ عليها.

يبادرُ الكافرون إلى فعلِ ما اعتادوا من الشّرك بمجرَّد زوال الخطر

نكتةُ التّعبيرِ بالجُملة الاسميّة:

عبّر النظمُ الكريم بجملة: ﴿هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ الاسميّة الصّدر الفعليَّةِ العجُز؛ لما تمتاز به من الدلالةِ على ثُبوتهم على الشّرك وداومِهم عليه باعتبارِ ثبوتِ الخبرِ لها، وتجدُّدِ الشِّرك منهم كلَّما سنحتِ الفرصةُ لهم باعتبارِ خصوصِ الخبر المضارعيِّ فيها، وكأنَّ ما حصلَ منهم من دعاءٍ وإخلاصٍ عندَ تعرّضهم للخطر كان حالةً استثنائيَّةً عارضةً لا يُقاسُ عليها، ولا يمكنُ أنْ يوسَموا بالإيمان أثناءَها أوْ بسببها؛ لأنها حالةٌ فرضتْها عليهم الأهوالُ التي كانوا فيها، والأخطارُ التي تعرَّضوا لها، لكنَّ الشرك لديهم هو الأصلُ الّذي لا يتبدّل ولا يتغيَّر، بل يستمرُّ فيهم ويتجدّد، وفي تقديم المسند إليه: ﴿هُمْ﴾ على الخبر الفعليِّ

الشِّرك هو عقيدةُ الكافرينَ التي لا تتبدّل بل تتجدّد

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 76.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 33.

﴿يُشْرِكُونَ﴾ تقويةٌ لمعنى شِركهم باللّه وجحودِهم نعمةَ الإنجاء، وتأكيدُ حصولِ ذلك منهم بدون شكٍّ أوِ افتراء.

دلالة التعبير بالمضارع:

استحضارُ الصّورة يساعدُ في إنكارها وإثارةِ العجبِ من حصولها

أوثر التعبير بالمسند: ﴿يُشْرِكُونَ﴾ فعلًا مضارعًا لما يُفيدُهُ من استحضارِ الصّورة الماضيةِ كأنَّها حاضرةٌ ماثلةٌ، يبدو فيها هؤلاءِ المشركونَ وقد عادوا لجميعِ مظاهر الشّرك، وأسرعوا لكلّ أعمالِ الجحود، ونسوا ما كانوا عليه من فزعٍ وتضرُّع، وإلحاحٍ على اللّه تعالى بالإنجاء، ومنحِهم فرصةَ الحياة من جديد، وهي صورةٌ يقصدُ البيان إلى استدعائها واستحضارها؛ تعجيبًا من حالهم، وإنكارًا لفعلِهم.

فائدةُ التغاير بين أزمنة الأفعال:

المِحَنُ والشّدائدُ لا تُغيّر عقيدةَ المشركين

وردَ في الآية الكريمة أربعةُ أفعال، ثلاثةٌ منها بصيغة الماضي، وهي: ﴿رَكِبُواْ﴾ و﴿دَعَوُاْ﴾ و﴿نَجَّىٰهُمْ﴾ الدالِّ على التحقُّق والحصول، وواحدٌ بصيغة المضارع الدالِّ على التجدُّد والاستمرار في الحال والاستقبال، وهو: ﴿يُشْرِكُونَ﴾، وكان مقتضى الظاهر أن يُعَبَّر عن فعل الإشراكِ بصيغةِ الماضي أيضًا تناسبًا وانسجامًا بينَ المتحدَّثِ عنهم، فيقال: (فلمّا نجاهم إلى البرّ أشركوا)، ولكنّ البيانَ القرآنيَّ عدلَ عن الماضي إلى المضارع، لما يفيدُه بجانبِ استحضار الصّورة من تجدُّد البقاء على الشّرك، ويفيدُ أيضًا كونَها خصلةً متجدّدةً في كلِّ مَن تعرّض لمحنة، سواءٌ كانت المحنةُ هي المتحدّثَ عنها أوْ غيرها؛ إذ الجملةُ الاسميّةُ بالخبرِ الفعليِّ بمثابةِ النتيجة، ومن شأنِها أن تكون كليّةً دالّةً على العموم، غيرَ منحصرةٍ بحالة ركوبِ السّفينة، بل تتعدَّى لكل محنةٍ يقع فيها هؤلاءِ المشركون، وهو ما يفوتُ ويُفهم جزئيّتُه وانحصارُه بالحالةِ المتحدَّث عنها، إذ عبّر النظمُ بالفعل الماضي: (أشركوا).

نكتةُ حذف المفعول والمتعلّق:

عـمـومُ صـورِ الشّـرك بَشعةٌ ممقوتةٌ

لم يذكر النظمُ الكريم معمولًا للفعلِ: ﴿يُشْرِكُونَ﴾، إذ لم يقل: (يشركون الأصنام باللّه) أوْ (يشركون الأصنامَ مع اللّه)؛ لأنَّ القصدَ هو تقبيحُ إصرارهم على الشّرك أيًا كانت صورتُهُ، فليس ثمّةَ صورةٌ من صوَرِ الشِّرك أقلَّ من غيرها، أوْ مقبولةً أكثر من غيرها، بل عمومُ صوَرِه بَشعةٌ ممقوته، تؤدّي بفاعلها إلى الجحودِ للمُنعِم الحقيقيّ والهلاكِ في الآخرة، ويَحْتَمِلُ أنْ يرادَ بالفعل المتعدّي اللُّزومُ، فيفيدُ تحقُّقَ الإشراكِ لهم على أنَّه صفةٌ لازمةٌ ومتجذّرةٌ، وأنَّ التوحيدَ طارئ عليهم غيرُ متأصِّلٍ فيهم.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الفُلْك والسَّفينَة:

الـفُـلـك عـامٌّ الإطـلاق بخلاف السّفينةُ

إنّ (الفُلْكَ) أكثرُ ورودًا في كتاب اللّه تعالى، إذ تمّ التعبير به في (ثلاثةٍ وعشرينَ موضعًا)، كما أنّه أعمّ وأشملُ إطلاقًا من (السفينة)، حيث يُطلق على السَّفينة التي تجري في الماء، كما في قوله تعالى: ﴿*ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الجاثية: 12]، ويُطلقُ على السَّفينة قيد التصنيع، كما في قوله: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ﴾ [هود: 38]، ويطلقُ كذلك على السُّفُن الكبيرة غير المعيّنة التي تمخُرُ في البحار والمحيطات، كما في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر: 12]، بالإضافةِ إلى أنّه يطلقُ على الواحد وعلى الجمع.

أمّا (السفينةُ) فقد وردت في البيان القرآنيِّ في أربعة مواضعَ فحسبُ، وتدل في أغلبها على السَّفينة الصَّغيرة، التي يستعملها الناس في حاجاتهم اليومية، كما في قوله: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [الكهف: 79]، أو الكبيرةِ المعيّنة كما في قوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [العنكبوت: 15].

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والأربعون،
سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 42 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-93-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 42 : المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-93-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2154237 بتاريخ 2024/12/25م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»